إسهامات الفاتحين الحضارية في المغرب العربي(تأسيس المدن أنموذجاً)

الدكتورة شفاء محمد حسن محمود
جامعة بغداد / كلية اللغات

المستخلص

يختص موضوع تأسيس المدن من قبل ولاة المغرب بدراسة جهود الولاة في الفتوحات الاسلامية وعملية الاستقرار هناك ، التي هي واحدة من نتائج الحملات العسكرية كذلك معرفة الفكر الاستراتيجي للولاة في اختيار أماكن المدن التي أسسوها كالقيروان وتونس ، التي جاءت مطابقة لشروط أصحاب الخطط البلدانية . فضلا عن أثر هذه المدن في الجوانب الحضارية وما يلحق بها من منشآت دينية ومدنية وحتى العسكرية

الكلمات المفتاحية : المغرب ، القيروان ، تونس ، الولاة ، المسجد الجامع

Contribution of Cultural Conquerors in the Arabian Morocco (Establishing The cities as Model)

Dr. Shifaa Mohamed Hassan Mahmood
University of Baghdad / College of Languages

Abstract

The topic of establishing cities by the Moroccan rulers includes studying the rulers , efforts in Islamic conquests and stabilities which were results of military campaigns there . In addition , the study is also about being familiar with the rulers strategic ideology in choosing the lo cations of cities which were established such as Girawan and Tunisia . such cities are comoatable to the conditions and requirements of cities planning . Besides , the impact of these cities on the cultural aspects and their related religious, social and military facilities.

Key Words: Contribution of Cultural , Arab, Morocco , citiesl

المقدمة

عاشت بيئة المغرب حالة سياسية ردحا من الزمن وهي بعيدة عن نور الاسلام ورحمته ، وقد بذلت جهودا كبيرة في سبيل تخليصه من هيمنة الظلم والاستبداد تحت ميزان العدل والمساواة . فجاءت سياسة الدولة العربية الاسلامية واضحة تجاه المغرب في تحشيد الجيوش لتحريره والاستقرار هناك ، وتلك العملية لم تكن باليسيرة أو المتاحة نظرا لجغرافيته ، وتطلبت حركات التحرير والفتوحات العربية الإسلامية تمصير مدن يتخذها العرب قواعد عسكرية ينطلقون منها بحملاتهم العسكرية، ثم سرعان ما أصبحت هذهِ المدن مراكز إدارية مهمة، ومشاعل فكرية وهاجة ولم يقتصر دور اولئك القادة المسلمين الفاتحين على الاعمال العسكرية والحربية بل كانت لهم اسهاماتهم البارزة والعظيمة في مجالات اخرى تمثلت في

منجزات بناء المدن وما يستلزم ذاك من اقامة المنشآت الدينية او الثقافية وغير ذلك ، كما كانت لهم اسهاماتهم الثقافية والفكرية ولا عجب فمن شروط الولاة ان يكون على حظ جيد من الثقافة فضلا عن الخبرة الإدارية ناهيك عن مواقفهم الانسانية المعبرة عن سمو عقيدتهم التي ارتبطوا بمبادئها وتعاليمها وانطلقوا على هدي من روحها .

وفي هذه الدراسة محاولة لتلمس ما يمكن من تلك الجوانب الحضارية والانسانية لإعطاء صورة اوضح عن دور الولاة المسلمين في بناء المدن ، وكذلك معرفة الدوافع والاستراتيجية الإسلامية في اختيار المواقع وسياسة البناء وما حوته من منشآت حضارية كان لها الاثر الكبير في الحضارة الاسلامية .

فتح بلاد المغرب :

لم يكن فتح بلاد المغرب بالأمر السهل للمسلمين ، فإذا كان فتح مصر لم يأخذ سوى ثلاث سنوات أو أربع على الأكثر، فإن فتح بلاد المغرب استكمل بعد ما يقرب من سبعين عاماً ، وذلك بسبب عوامل عدة ، منها سعة البلاد وتنوع طبيعتها الجغرافية، ووجود القوات الرومية تدعمها الأساطيل البحرية ، فضلاً عن مقاومة سكانها البربر، وهم قبائل شديدة المراس .

مفهوم المدينة في الاسلام

يعود الفكر العمراني عند العرب _ المدينة _ إلى عهد سيدنا إبراهيم الخليل (عليه السلام) أذ قال تعالى " واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل " [١] وقوله تعالى " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ "[٢]، وهكذا فالبلد والبيت وجدت مع ظهور الإسلام وأثبتت حضريته ، ناهيك ان تلك المسميات لا تتوفر الا في فكر عمراني ذي منظور حضاري عريق [٣] فأن الاسلام في جوهرة هو دين مدني ، مرتبط بالمدن والعمران وبالحياة الاجتماعية المتطورة للعرب .

وقد وردت كلمة المدينة في مواضع متعددة في القران الكريم ،منها قوله تعالى " وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ " [٤] ، وقوله تعالى " فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ" [٥] ، وقوله تعالى " وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى" [٦] كما ورد اسم المدينة في الاثر عن الرسول الكريم ((ﷺ)) فيروى انه صعد الى اعلى جبل أحد واشرف على المدينة وقال " انها مدينة يتركها اهلها على احسنها يوم القيامة فيأتيها الدجال فتمنعه عنها الملائكة " [٧]

لذلك نرى مفهوم المدينة عند ابن خلدون[٨] ، هو ذلك النمط من الحياة المناقض للبداوة بالاستقرار في الحضر أي المدن والقرى ، وينشأ من زراعة للأرض أو انتظام في الإدارة والصنائع والعلم ، ومكاسب العيش والرفاه وقد عدها غاية العمران البشري ومؤدية الى تحلل المجتمع حيث ينصرف الناس الى اللهو والترف.

أن الربط العميق بين الفكر العمراني وتطبيقاته العملية هو الذي منح المدن الاسلامية ذلك التشابه في المظهر وتلك الوحدة العميقة في المكونات كما منح المسلمين أنفسهم قبل ذلك وفوق ذلك سلوكا اجتماعياً منسجما فيما بينه وبين الاداب الاسلامية ومقتضياتها كما هو منسجم فيما بينه وبين الشكل المادي للمدينة ، فالمدينة ومكانها متناغمة موحدة هي صورة لهم وهم صورة لها[٩] .

والمدينة الاسلامية كانت على الدوام كيانا حيا متناوب التطور مع حاجات المجتمع الاسلامي بقدر ما هي مرتبطة بجذور الاسلام ومبادئه .

ولا يجب ان ينظر الى المدينة الاسلامية في جميع العصور نظرة واحدة ولا ان نخلط بين عصراً وعصراً آخر من اجل الخروج بنتائج توضع سلفاً ، فهناك تطور حتى في المدينة الواحدة حسب العصور المتعاقبة ، وهناك تغيرات تفرضها البيئة الجغرافية قد توجد في مدينة وتنعدم في اخرى .ان ظهور الاسلام كقوة سياسية جديدة على خارطة العالم كان له اثره الواضح في ظهور مدن اسلامية كانت بمثابة مراكز حضارية حملت لواء الحضارة [١٠]

وقد وضع المفكرون المسلمون مفاهيم نظرية أساسية عند اختبار مواقع المدن وتخطيط مواضعها من مثل الأفكار التي امر بها الخليفة عمر بن الخطاب ((ﷺ)) في بناء المدن واعتمدت كأسس عامة فيما بعد عند العرب المسلمين وهي :-

١.يقع على طرف البر وقريب من الريف .
٢. قريب من منافع (مشارب) المياه .
٣. لا يفصله بين مركز الخلافة وموقع المدينة نهر .
٤.قريب من المحتطب .[١١]

كما حدد ابن الربيع شروطا يجب مراعاتها في اختيار موقع المدينة[١٢].

١.اعتدال المكان وجودة الهواء .
٢. القرب من المرعى والاحتطاب .
٣. إمكان المسيرة المستمدة .
٤.سعة المياه المستعذبة .
٥.تحص منازلها من الاعداء والزعار .
٦.ان يحيط بها سور يعين اهلها .

ثم يحدد ابن الربيع [١٣] شروطاً اخرى يجب ان يراعيها الوالي أو الحاكم عند تخطيط موضع المدينة .

١.ان يبني جامعاً للصلاة في وسطها .
٢.أن يقدر اسواقها بحسب كفايتها لينال سكانها حوائجهم .
٣.ان يقدر طرفها وشوارعها .
٤.ان يسوق لها الماء العذب .
٥.ان يميز بين قبائل ساكنيها بألا يجمع اضداداً مختلفة متباينة وان اراد سكناها فليسكن افسح اطرافها .
٦.يجعل خواصه محيطين به من سائر جهاته .
٧.ان يحيطها بسور .
٨.ان ينقل لها من اهل العلم والصنائع بقدر الحاجة لسكانها حتى يكثفوا ويستغنوا عن الخروج الى غيرها .

كما وضع ابن الأزرق[١٤] مبادئ في اختيار مواقع المدن وتخطيطها متمثل في دفع المضار وجلب المنافع .

وحدد ابن خلدون[١٥] الفكر العمراني في اختيار وبناء المدن بقوله : " ان المدينة قرار تتخذه الأمم عند حصول الغاية المطلوبة من الترف ودواعيه ، ولما كان ذلك القرار والمأوى وجب ان يراعى فيه دفع المضار بالحماية من طوارقها وجلب المنافع وتسهيل المرافق لها " . وهنا نسجل الشرط المهم في بناء المدن العربية الاسلامية ، اذ اكد ابن الربيع وابن الازرق وابن خلدون على ان تكون مواقع المدن في مأمن من وصول العدو اليها.

وتخطيط المدينة : هو عملية تحديد وتعريف افضل طريقة لتحقيق أهداف معينة ، ثم اختيارها وفقاً لاعتبارات معينة ، واختلفت الاهداف التي انشأت من اجلها المدن الاسلامية ، فمنها ما بدأ على هيئة معسكرات حربية ثم تطور الى هيئة مدينة ، ومنها ما أنشأ كعواصم أو حواضر للدول المتتابعة [١٦] .

والمدينة العربية في طبيعتها وخطوطها العامة ليست الا تطبيقاً جوهرياً لسنة الرسول ((ﷺ)) إذ ان المدينة في عهده تضمنت خططاً عدة ، وكل خطة قطنها افراد ينتمون الى قبيلة او عشيرة .[١٧]

لقد خطط العرب المسلمون مدنهم على وفق معتقدات الدين الاسلامي الذي أنعم الله به عليهم وفق متطلبات الحالة النفسية والاجتماعية التي اصبحوا عليها ، فكانت البساطة أولاً والواقعية ثانياً وشروط وظائف المدينة الفعلية ثالثاً وقد كان للظروف والتطورات التي استجدت بعد قيام الدولة ورسوخها تأثيره البارز في تخطيط المدن الجديدة التي قامت في الامصار .

الأسس والقوانين العامة التي تحكم تخطيط المدينة العربية تثبت أن التخطيط قام على اسس نابعة من قيم الدين الاسلامي ، وأنعكس تطبيق هذه الاسس والقواعد على صياغة وحدة المدينة التركيبية الاسلامية التي تميزها عن غيرها من المدن والتي تشابهت في كل المدن الاسلامية[١٨] في المشرق والمغرب على حد سواء .

لقد تميز تخطيط المدينة العربية بمحاورها الرئيسة والمتمثلة بـ ((المسجد الجامع)) و ((دار الامارة)) و ((خطط القبائل والعشائر)) كما أن نقطة الارتكاز في المدينة يتمثل بالمثلث ، الديني والسياسي والمعاشي ، فلا تفتقر أي مدينة اسلامية عند تخطيطها الى المسجد الجامع ودار الامارة والسوق وهذه تؤدي الى سهولة اتصال السكان بمركزهم الديني ومرجعهم السياسي وموردهم المعاشي ، واصبح هذا المبدأ العام من خصائص المدينة العربية الاسلامية .

انشاء المدن لولاة المغرب العربي:

من ابرز الاعمال المدنية التي قام بها الولاة هي بناء المدن ورغم انها كانت في البداية قواعد عسكرية وسكنا للجنود واسرهم في الغالب الا انه لم يكن يغيب عن بال قادة الفتح ان تلك المدن سوف تتطور لتصبح مراكز اسلامية ثابتة تنشر الاسلام والعلم والحضارة ،ومما يذكر ان تشييد مثل هذه المدن اعتاد عليها العرب منذ صدر الاسلام .

اسهام الوالي معاوية ابن حديج:

فيما يتعلق بالشمال الافريقي تذكر المصادر ان اولى المحاولات لإقامة مثل تلك المدن قام بها القائد معاوية بن حديج فقد ذكر ابن عبد الحكم[١٩] ان ابن حديج : " اتخذ قيروانا عند القرن فلم يزل فيه حتى خرج الى مصر " ويؤكد المالكي[٢٠] ذلك بقوله " .. اختط (ابن حديج) مدينة عند القرن قبل تأسيس عقبة للقيروان واقام بها مدة اقامته بأفريقية وحفر ابار عند باب تونس في ناحية الجبل منه منحرفة للشرق بالقرب من مصلى الجنائز تسمى الان ابار حديج غلب عليها اسم ابيه حديج وذلك قبل تأسيس القيروان " والارجح ان قيامه ببناء المعسكر والمساكن هذه كان اثناء غزوته التي بدأت سنة ٤٥هـ/٦٦٥م غير ان الظروف لم تمكنه من اكمال مشروعه اذ لم يلبث ان عاد الى مصر بعد ان عزله الخليفة معاوية بن ابي سفيان.

اسهامات الوالي عقبة بن نافع الفهري :

ساهم الوالي عقبة بن نافع الفهري وتحقق على يديه بناء احدى هذه المدن وهي مدينة (القيروان) والتي صارت من اهم المراكز الحضارية العربية الاسلامية ويفهم من الاشارات التاريخية ان عقبة كان يطمح الى انشاء حاضرة اسلامية يكون لها شان عظيم في خدمة الاسلام والمسلمين وقد ادرك عقبة بماله من بعد نظر ان تثبيت قواعد الفتح ونشر تعاليم الاسلام لن يتم دون وجود استقرار راسخ للعرب المسلمين في إفريقية يقوم في مثل تلك المدن اذ ان غزوات الفتح التي سبقته لم تكن تنتهي الى نتائج ترسخ الوجود العربي الاسلامي في الشمال الافريقي فقد كانت الحملات سرعان ما تعود ادراجها الى مصر رغم ان الكثير منها كانت تحقق انتصارات عسكرية باهرة وكان عقبة مدركا لهذا السبب كما يذكر ابن عذاري فقد خطب في عسكره قائلا : " ان افريقية اذا دخلها امام اجابوه الى الاسلام يا معشر المسلمين ان تتخذوا بها مدينة تكون عزا للإسلام الى اخر الدهر .." .[٢١]

ويتضح ان عقبة هو الذي اختار موقع مدينة القيروان بنفسه كما تشير المصادر اذ انه حين رأى مدينة ابن حديج لم يعجبه موقعها عند جبل القرن[٢٢] بسب قربها من البحر ومما يبين اختيار عقبة للموقع الذي نال موافقة اصحابه وجنده ما ذكر ياقوت الحموي[٢٣] عن عقبة بقوله : " وقد رأيت ان ابني هنا مدينة يسكنها المسلمون فاستصوبوا رايه فجاءوا موضع القيروان " ولعل ابن حديج كان اختياره لذلك الموقع حتى يتيسر له وللمسلمين الجهاد والرباط والغزو في البحر ويذكر انه غزا صقلية سنة (٤٦ هـ).[٢٤] اما عقبة فقد كان له راي اخر كما يرى سالم[٢٥] " فقد اثر ان تكون قاعدة للمسلمين مدينة برية " ويوضح عقبة استراتيجية في اختيار الموقع بعد ان كان اصحابه قد أشاروا عليه ان يتخذوا مدينتهم قريبة من البحر ليتم لهم الجهاد والرباط فقال : " اني اخاف ان يطرقها صاحب القسطنطينية بغتة فيملكها ولكن اجعلوا بينها وبين البحر مالا يوجب فيه التقصير للصلاة فهم مرابطون "[٢٦]

ويتضح من روية عقبة في اختيار الموقع البعد العسكري والامني وكذلك البعد الديني فعقبة كان عسكريا فذا وقائدا بارعا خبر افريقية وطبيعة المعارك فيها وكان مجاهدا مؤمنا يسمو عقيدته ووجوب ان تصل الى الناس وان يعم خيرها كل البشر فنذر نفسه لذلك .

كان عقبة يهدف الى جعل القيروان معقلا حصينا لحماية الجيش العربي الاسلامي من هجمات الاعداء من الروم والافرنج وقد اكد على ذلك بقوله عن مدينته هذه حصنا لكم من روم قسطنطينية وافرنج الجزيرة الخضراء كما انها تمثل حماية للجند من السكان المحليين عند قيام اي تمرد بحسب اشارة ابن الاثير [٢٧] ولانها قاعدة ثابتة فقد اراد ان تنطلق منها حملات الفتح الى بقية اجزاء الشمال الافريقي فضلا عن كونها مركزا متقدما لإمداد جيوش الفتح بالرجال والتجهيزات اللازمة بدلا من مصر التي كانت تضطرهم الى قطع مسافات طويلة

هكذا يتضح مدى دقة عقبة في اختيار الموقع المناسب لمدينته وبعد نظره في مراعاة ما يمكن ان يستجد من احداث وتامين القوت للناس والمراعي للدواب والماشية وفي ذلك ما يعكس عبقرية هذا الفارس والقائد العربي .

اما الموضع فيذكر المؤرخ المصري ابن عبد الحكم[٢٨] ان عقبة ركب " والناس معه حتى اتى موضع القيروان اليوم وكان واديا كثير الشجر كثير القطف تأوي اليه الوحوش والسباع والهوام ... وامر الناس بالتقنية والخط ونقل الناس من الموضع الذي كان معاوية بن حديج نزله الى مكان القيروان اليوم وركز رمحه وقال : هذا قيروانكم "

وعلى الرغم من عدم وجود نهر جار او عيون ماء تمر بالمدينة بسبب اعطاء الجانب الامني الاولوية الا ان هناك الابار القريبة والمواجل . فضلا عن وجود واد في جنوب المدينة يسمى (وادي السراويل) يجري فيه ماء مالح يستعمله السكان فيما يحتاجونه اليه دون الشرب .[٢٩]

تخطيط مدينة القيروان :

امر عقبة اصحابه ان يقوموا بتنظيف المكان من تلك الاشجار والاحراش وتسويته تسهيلا للتخطيط والبناء فطلب اولا بإخراج الحيوانات والهوام وغيرها ثم امر بقطع الاشجار واحراقها [٣٠] وبعد ذلك تسويه الارض .

وفيما يتعلق بتخطيط المدينة فعلى الرغم ان ابن عذاري يشير الى اختطاط عقبة لدار الامارة ثم المسجد الاعظم الا ان المصادر لم تعط تفاصيل واضحة عن هذه المدينة وخططها ولكن رابعة المدن الاسلامية هذه لم يكن يتوقع ان تخرج على ما جرى العرف عليه في المدن الثلاثة الاولى فالقيروان تعد" اول مدينة عربية اسلامية تم تخطيطها في الغرب العربي مؤثرة على تخطيط المدن خلال القرون الاربعة من تاريخ الاسلام "[٣١] حيث يتمحور التخطيط في انشاء المسجد وبجانبه القصر او (دار الامارة) عادة ثم الاسواق التي يراعى انتشارها حول المسجد فضلا عن الفضاءات المفتوحة والمؤسسات الدينية والادارية الاخرى اما البيوت والمساكن فتعمد على الاطراف .[٣٢]

اعتمد عقبة النظام القبلي في توزيع (الخطط) او (القطائع) وهو مايسمى في عرفنا بالإحياء فكان لكل قبلية خطتها الخاصة التي تشمل على منازلها ومسجدها وسوقها ومقبرتها الخاصة بها .[٣٣] ويراعى في تخطيط المدن الاسلامية ان يجعل لها شوارع رئيسية واخرى ثانوية ثم فرعية بحسب الكثافة السكانية واعداد المارة المتوقعة فيها وفي القيروان يعرف احد هذه الشوارع اذ ترك عقبة جادة واسعة في وسط المدينة تسمى (السماط الكبير) ثم تقسم المدينة الى قسمين تنتشر على جانبيها الاسواق والمتاجر المختلفة كما اشتمل تخطيط القيروان على تحصينها فقد احيطت بسورين من اللبن والطين .[٣٤]

جامع القيروان

نظرا لأهمية المسجد في الاسلام بماله من دور عظيم في بناء الجماعة الاسلامية وورود اسم المسجد والمساجد في آيات عدة من القران الكريم وكذلك في الحديث الشريف مما يبين تلك الاهمية وفضل المساجد واحكامها ،[٣٥] فقد كان في مقدمة اهتمام المسلمين عند بنائهم للمدن الجديدة انشاء المساجد الجامعة وجعلها مركزاً رئيسيا تدور حولها بقية المنشآت الاخرى فالمساجد بيت الله وهو ايضا بيت الجماعة وبيت كل واحد على حدة وان كان الذي بناه هو السلطان او الخليفة او الدولة ولهذا فقد استخدمه الجماعات الاسلامية في تيسير شؤونها العامة حتى خارج نطاق سلطة الدولة فقد كان في المساجد مجالس القضاء ومراكز للعلم والدراسة فضلا عن كونها مراكز اتصال بين افراد الجماعة الاسلامية وكانت المساجد للدعوة الاسلامية ومن ثم فلا بد للمسلمين ان يعملوا على انشاء المساجد في البلاد التي يريدون تثبيت دعائم الاسلام فيها وتوسيع نطاقه .[٣٦]

وفيما يتعلق بجامع القيروان فقد قام عقبة باختطاط جامعه الاعظم هذا وان كانت بعض المصادر تشير الى ان الصلاة كانت تقام عليه من غير بناء في حين تروي مصادر اخرى ان عقبة قد قام ببناء المسجد الجامع .[٣٧] ويبدو من الصعب قبول الرواية التي تقول بترك ارض الجامع دون بناء للاعتبارات السابق ذكرها حول اهمية المسجد ووظائفه وليكن

من الممكن ان يكون الجامع في البداية ذات بناء بسيط نظرا لعامل الامكانات والسرعة التي يتطلبها الانجاز حينها هناك اشارة اوردها ابن عبد الحكم تؤكد ما ذهبنا اليه وهو بناء عقبة للجامع اذ ان عقبة عندما رجع الى الخليفة معاوية بن ابي سفيان بعد عزله في ولايته الاولى يعلن للخليفة عدم رضاه عن هذا الاجراء قائلا : " فتحت البلاد وبنيت المنازل ومسجد الجماعة ودانت لي ثم ارسلت عبد الانصار فأساء عزلي "[٣٨]

ومع بساطته فان هذا الجامع الذي هو اقدم جوامع المغرب العربي الاسلامي يعد المصدر المعماري الاول الذي اقتبست منه العمارة المغربية والاندلسية عناصرها ومنه انبثقت الافكار المعمارية والزخرفية وتطورت في العصور المختلفة .[٣٩]

وكان مسجد القيروان بدوره قد تأثر في تخطيطه كغيره من المساجد في ذلك الحين بمسجد الرسول (ﷺ) في المدينة المنورة .[٤٠] تكون الجامع في مرحلته الاولى من صحن مكشوف وبيت الصلاة (ظلة القبلة) وكان سقفها يقوم مباشرة على الاعمدة وتكونت بيت صلاة من اربعة اساليب واحتوى جدار القبلة على المحراب وهو حنية مجوفة تتسع للأمام فقط اثناء اداء الصلاة وتجدر الاشارة الى ان محراب مسجد القيروان يعد اقدم محراب مجوف في المساجد الاسلامية ابتكره عقبة واصحابه حتى يدخل الامام فيه اثناء صلاته ويترك الصف الذي يحتله هو وحده ليتسع لمائتين من المصلين بدله .[٤١]

ويروي ان عقبة واصحابه واجهوا صعوبة تحديد الاتجاه الصحيح للقبلة فقالوا له : " ان اهل المغرب يضعون قبلتهم على قبلة هذا المسجد فاجهد نفسك في تقويمه " [٤٢] فكان على عقبة واصحابه ان يتحروا ويدققوا لمعرفة الاتجاه الصحيح للقبلة لان هذا الجامع ستكون قبلته الانموذج الذي تحتديه سائر محاريب المساجد الجامعة في بلاد افريقية " فقاموا اياما ينظرون الى مطالع الشتاء والصيف من النجوم ومشارق الشمس فلما رأى امرهم قد اختلف بات مغموما فدعا الله ان يفرج عنه .."[٤٣] وتضيف الروايات ان الله قد استجاب دعوة عقبة والهمه الى معرفة اتجاه القبلة وذلك بسماع نداء في منامه يقول له انه سوف يسمع تكبيرا في الموضع الصحيح للقبلة فلما سمع التكبير ركز رمحه في ذلك المكان وقد قال هذا محرابكم .[٤٤] ومع التسليم بما في هذه الروايات من صنعه فانه يمكن القول ان الفارس عقبة واصحابه قد اجتهدوا في تقويم اتجاه المحراب نحو القبلة لان هذا الامر قد شغلهم واصابهم بالغم وهو ما يشير الى ايمان هؤلاء الفرسان وحرصهم على سلامة عبادتهم فكانوا بحق قدوة لغيرهم .

وكما هو مألوف فان المصادر لا تركز في الغالب الا على الشخصيات القيادية ومع ذلك يمكن ان نستدل على جهود فرسان اخرين كانت لهم اعمال جليلة فيما يخص الجوانب الانشائية والعمرانية اذ ان المسلمين بعد ان تم تحديد اتجاه القبلة بدأوا في بناء الجامع وتشييد دورهم ومساكنهم ومساجدهم بالقيروان وقد وردت اسماء بعض ممن اسهموا في بناء الجامع مثل اسماعيل بن عبيد الانصاري [٤٥]ويقال ايضا ان الفارس عبد الله بن الزبير اشترك في تأسيس مسجد القيروان .[٤٦].

وكان ممن اختلط مدينة القيروان من التابعين : ابو عبد الله على بن رباح بن نصير اللخمي الذي اختط دارا ومسجدا ومسجده عند باب نافع يمين الخارج قبل ان يخرج .[٤٧]

ومن اشهر التابعين المجاهدين : ابو رشدين حنش بن عبد الله السبأي الصنعاني الذي اختلط بالقيروان دارا ومسجدا ينسب اليه وكان يقع بالقرب من باب الريح .[٤٨]

ومن المحتمل ان يكون لحنش الصنعاني دور بارز في بناء جامع القيروان وتحديد اتجاه قبلته فقد كانت لهذا الفارس خبرة جيدة في هذا المجال حتى عده بعض الباحثين مهندس المساجد في البلدان التي فتحها العرب لاسيما المغرب العربي والاندلس .[٤٩]

كما يذكر المالكي[٥٠] كذلك زياد بن انعم السفياني وانه اختط دارا ومسجدا بالقرب من باب نافع .

وهكذا عمرت القيروان بمختلف انواع الابنية والمنشئات وشد الناس اليها الرحال وانتجعوها من كل مكان واتسعت بالأسواق والمرافق ودامت حركة البناء فيها نحو خمس سنوات فاكتملت عمارتها سنة ٥٥هـ .[٥١] وهي السنة التي انتهت فيها ولاية عقبة الاولى وقدر لهذه المدينة العربية الاسلامية ان تصبح حاضرة المغرب الاسلامي كله فالشريف الادريسي في القرن الخامس الهجري يصفها بقوله : " ومدينة القيروان ام امصار وقاعدة اقطار وكانت اعظم مدن المغرب قطرا واكثرها بشرا وايسرها اموالا واوسعها احوالا واتقنها بناء وانفسها هما واربحها تجارة واكثرها جباية "[٥٢]

وبتأسيس مدينة القيروان اصبحت افريقية ولاية مهمة من ولايات الدولة العربية الاسلامية ومن هنا يتبين فضل عقبة ودوره في هذا الانجاز الحضاري .

اسهامات ابي المهاجر دينار :

وخلف عقبة بعد عزله الفارس ابو المهاجر دينار الذي تشير المصادر الى قيامه ببناء مدينة اخرى على بعد ميلين من القيروان فابن عبد الحكم يذكر ان ابا المهاجر لم ينزل في موضع القيروان لكنه " مضى حتى خلفه بميلين فابتنى ونزل " كما يشير الى ان ابا المهاجر هو اول من استثمر فوائد هذا الاستقرار اذ كان الناس قبل ابي المهاجر .. يغزون افريقيا ثم يقفلون منها الى الفسطاط واول ما قام بها حين غزاها ابو المهاجر مولى الانصار اقام بها الشتاء والصيف منزلا .[٥٣]

اما المالكي [٥٤] فيحدد الموضع الذي بناه ابو المهاجر بقوله : " انه نزل بفحص تونس ويقال انه نزل بسبخة وبنى بها " في حين يذكر ابن عذاري[٥٥] ان ابا المهاجر اراد ان ينافس عقبة وان يبني مدينة تخلد ذكره فمضى حتى تجاوز موضع القيروان بميلين " مما يلي طريق تونس فاختط بها المدينة واراد ان يكون له ذكرها .." غير ابن عذاري يضيف رواية تزعم ان ابا المهاجر امر الناس انى تحرق القيروان ويعمروا مدينته وهي رواية لا يمكن قبولها اذ ان القيروان ظلت عامرة مزدهرة ثم انه لا يتوقع من فارس مجاهد كابي المهاجر ان يقوم بمثل هذا العمل والتخريب وقد دلت الاحداث كما مر بنا على مدى نبله وكرم مواقفه وعظمة ايمانه بعقيدته ثم عظمة تضحيته في سبيلها بعيدا عن زخرف الدنيا واهوائها .

ويرى السيد [٥٦] ان سياسة ابي المهاجر دينار التي كانت تقوم على التقرب الى البربر ربما كانت من الدوافع التي جعلته يترك القيروان ويتجه نحو مواضع قريبة ليشعرهم ان قيروانه لا يمثل احتلالا اجنبيا لبلادهم اذ ترك بالقرب من موضع القيروان . ولعله اقام قصرا للإمارة ومسجدا جامعا واضاف اليها المنشآت اللازمة لعسكرة بعد ان رحل هذا العسكر من قيروان عقبة ولهذا السبب اختلط الامر على الرواة فنسبوا اليه بناء مدينة جديدة .

وعلى كل حال فان هذا يعني ان ابا المهاجر قد عمل على زيادة رقعة العمران وتحقيق مصالح للسكان المحليين مما كان له اكبر الاثر في اعتناق اعداد كبيرة منهم لدين الاسلام ومشاركتهم في حملات الفتح .

ولاية عقبة الثانية (٦٢-٦٤هـ) :

وفي ولايته الثانية اعاد عقبة الاهتمام بمدينة القيروان فجدد فيها وامر الناس بالانتقال اليها فعادت اليها عظمتها [٥٧] وكان عقبة حين عودته الى القيروان ومعه وجوه عسكره ومنهم الصحابة والتابعون قد دار حولها وهو يدعو لها ويقول : " يا رب املاها علما وفقها واملاها بالمطيعين لك واجعلها عزا لدينك وذلا على من كفر بك"[٥٨]

ويبدو مع قائد مثل عقبة كان جل همه نشر رسالة ربه ان يحرص على بناء بيوت الله في المناطق التي يفتحها وان كانت المصادر لم تشر الى ذلك ربما بسبب قلة اهميتها من الناحية المعمارية مقارنة بجامع القيروان ولذلك فمن المعقول ان يأمر ببناء عقبة المساجد في تلك المناطق المفتوحة وقد جاء ذكر بعض تلك المساجد اذ يذكر ابن عذاري ان عقبة بنى مسجدا في (ايجلي) بالسوس او عند وادي نفيس ومسجدا بدرعة ، وان كان يذكر رواية تزعم انه لم يعرف لعقبة حضور بنيان مساجد غيرها فضلا عن جامع القيروان .[٥٩] وهو امر لا نعتقد بصحته لما عرف عن عقبة من حرص على نشر رسالة الاسلام ولما للمساجد من دور مهم في ذلك لا يغيب عن باله .

اسهامات الوالي حسان بن النعمان :

حين عاد حسان بن النعمان الى برقة بعد هزيمة اما الكاهنة كما مر بنا اسس هناك قصورا يذكر ابن عذاري[٦٠] الذي عاش بداية القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي انها لازالت تحمل اسم قصور حسان ومن الارجح ان يكون حسان قد قام هناك ببناء منشئات دينية وادارية لذا انه مكث ما يقارب الخمس سنوات قبل ان يقوم بالقضاء على الكاهنة ودعوتها .

ومما يذكر لحسان من الاعمال الجليلة قيامه بتجديد وتوسعة جامع القيروان فابن عبد الحكم يذكر ان حسانا بعد انتصاره على الكاهنة نزل موضع قيروان افريقية اليوم وبنى مسجد جماعتها .[٦١] والواقع ان هذا الوالي رأى صغر حجم جامع القيروان الذي بناه عقبة لا سيما وان المدينة قد اتسعت ولم يعد هذا الجامع يستوعب الاعداد المتزايدة من المصلين فضلا عن كون بنائه كان يتصف بالبساطة ولذلك امر بهدم معظم اجزاءه اذا لم يترك سوى المحراب الذي زينه فحمل اليه ساريتين حمراوين موشاتين بصفرة لم يرى الراؤون مثلها جلبهما من احدى الكنائس القديمة[٦٢] وبنى حسان الجامع بناء حسناً وكان ذلك في شهر رمضان سنة ٨٤هـ / ٧٠٤ م.[٦٣]

ويرى احمد فكري ان حسان قد زاد في عدد اروقة الجامع ومد اطراف جدار القبلة.[٦٤]

على ان اعظم انجاز عمراني يمكن ان يسجل للفارس حسان هو تأسيسه مدينة تونس واتخاذها قاعدة لصناعة الاسطول البحري العربي الاسلامي وتونس هذه هي (ترشيش) [٦٥] القديمة جنوب قرطاجة التي لم تكن تزيد عند بنائها عن قرية صغيرة فحولها حسان الى قاعدة بحرية تقلع منها الاساطيل وانشأ بها داراً لصناعة سفن الاسطول .

كان حسان يهدف الى اقامة موقع اسلامي متقدم – على غرار ما فعله عقبة – وذلك لتثبيت قواعد الفتح في تلك المنطقة ويتطلب ذلك منع القوات البيزنطية من الاغارة بحرا على المسلمين لاسيما في قرطاجنة ولذلك رأى ان ينشى قاعدة بحرية مزودة بأسطول بحري قوي يمكنه من مقاومة الاعداء بل والمبادرة بمهاجمتهم وشل قوتهم .

وقد وجد حسان من ذلك الموقع عند (ترشيش) مناسبا لإقامة مينائه الجديد وكانت فيها سبخة لا يفصلها عن البحر غير برزغ صغير مما يجعلها مفيدة للرعي وفي الوقت نفسه

يجعلها موقعا بمأمن من غارات الروم المفاجئة وتقوم هذه القرية على سفح جبل وعلى ربوة يحيط بها خندق طبيعي وفي شرقيها بحيرة تلطف جوها وتزيد في سحرها وجمالها وحواليها سهول للزراعة ،[٦٦] شرع حسان بتخطيط مدينته فكان عليه ان يبدا بحفر البرزخ الذي يفصل البحيرة عن البحر وان يحفر في ماء البحيرة قناة عميقة تسير فيها السفن حتى تصل الى البلدة، وبهذا تتصل البحيرة بالبحر ثم يعقب ذلك انشاء ميناء بحري (دار صناعة) حتى تستطيع السفن ان ترسو فيه [٦٧] فخرق حسان البحر الى تونس .[٦٨] واصبحت ميناء بحريا مهما وسيكون لها دور عظيم في امداد الاسطول البحري الاسلامي بالسفن التي ساعدته على غزو البحار وتوسيع اراضي الفتح وتجدر الاشارة الى ان حسان كان قد طلب من الخليفة عبد الملك بن مروان ان يرسل اليه جماعة من اهل مصر لهم خبرة في انشاء دور الصناعة وبناء السفن فتم ارسال الفا قبطي مع اهلهم وولدهم وطلب منه ان يحسن اليهم كما امر حسان ان يقيم دار صناعة تكون قوة للمسلمين الى اخر الدهر [٦٩] وهكذا استطاع حسان ان ينشى مدينة ثانية في الشمال الافريقي فاذا كانت القيروان قد اصبحت من يوم انشئت محرسا بريا ومعسكرا للجند الاسلامي فقد اصبحت تونس كذلك رباطا يحمي القيروان ومحرسا بحريا وميناء جديد للبلاد يقوم مقام قرطاجنة . ويبدو ان حسان لم يجد الوقت الكافي والا لكان قد تعهد هذه المدينة بالرعاية واكمل انشاءها ، اذا جاء قرار عزله قبل ان يتاح له ذلك .

واكمل هذه المهمة الولاة من بعده .[٧٠] وسرعان ما اصبحت تونس احدى الحواضر العربية المزدهرة .

اسهامات الوالي موسى بن نصير :

كان على الفارس موسى ان يكمل ما بداه حسان من اعمال في مدينة تونس ولذلك بادر موسى بتوسيع دار الصناعة وان كان بعض المؤرخين يذكرون ان دار صناعة السفن في تونس كانت من انشاء موسى بن نصير او عبيد الله بن الحباب ولكن هذا الخلاف سببه اسهام هؤلاء الثلاثة في بنائها فحسان كان المؤسس الاول لها ثم طورها من جاء بعده [٧١] لذلك كان من المتوقع ان يقوم موسى بإكمال انشاء دار الصناعة بتونس او يضيف اليها ويوسعها لتزيد من الانتاج فقد جر البحر اليها مسيرة اثني عشر ميلا حتى اقحمه دار الصناعة فصارت مشتى للمراكب اذا هبت الانواء والرياح ثم امر بصناعة مائة مركب وحين اصابت مراكب احدى حملات المسلمين البحرية رياح عاصفة امر موسى بتلك المراكب ومن نجا من النواتية فادخلهم دار الصناعة بتونس [٧٢] ان ذلك الاهتمام الذي اولاه موسى ببناء الاسطول البحري كانت له نتائج مهمة في تكوين قوة بحرية ضاربة في البحر المتوسط كما يمكن ان يفسر لنا لماذا كانت عملية العبور الى اسبانيا قد تمت بصورة سريعة في حملات الفتح .

كما يذكر ان موسى قبل مغادرته الاندلس اختار اشبيلية لتكون عاصمة الاندلس وامر ابنه عبد العزيز الذي اصبح والي الاندلس بالانتقال اليها والغالب انه امر بإجراء بعض الاصلاحات في ميناءها فضلا عن تنفيذ بعض المنشآت الدينية والادارية في المدينة .

وهكذا غادر موسى من ميناء اشبيلية نفسها عند عودته الى دمشق سنة ٩٥هـ /٧١٤م وقد اسسها لتكون القاعدة البحرية الاولى للعرب في الاندلس فاتجه منها نحو المحيط الاطلسي ومنه الى شمال افريقيا ولم يعد بطريق البر الى الجزيرة الخضراء التي كان قد دخل منها اولا وفي ذلك دلالة واضحة على اهمية البحر في نظر موسى والاعتماد الكبير على الاسطول العربي في الاتصال بالمناطق الجديدة المفتوحة .[٧٣]

ولابد ان الوالي عبد العزيز بن موسى قد تعهد تطوير هذه المدينة وميناءها بعد رحيل والده.

الخلاصة:

من خلال ما استعرض من معلومات ونصوص وروايات بين ثنايا هذه الدراسة ، نستنتج من ذلك ما يلي :-

١. التطابق الكلي تقريباً في فكرة مواضع المدينة ،على وفق ما جاءت به اراء المؤرخين ، ابن الربيع وابن الازرق وابن خلدون وغيرهم ، من شروط يتطلبها الموقع الجغرافي بجوانبه البيئية والصحية واستراتيجية عسكرية واقتصادية .

٢. التوافق في خطط المدينة ، واستناداً الى ما اقره الدين الاسلامي ، وما قام به الرسول الكريم ((ﷺ)) من اعمال عمرانية في المدينة المنورة ، من حيث اتخاذ المسجد الجامع ودار الامارة والسوق منطلقاً للتصميم الاساسي للمدينة العربية الاسلامية .

٣. التوافق في التكوين الاجتماعي لسكان المدن ، واثره في الكتلة التصميمية للمدينة العربية .

٤. التوافق بل والتطابق احياناً بين الكثير من المدن ، من حيث الهدف العسكري في عمارتها ثم تحولها الى مدن عامرة لها مكانه سياسية وثقافية واقتصادية .

٥. منذ بدايات الفتح الاسلامي للمغرب ، سواء عن طريق المجاهدين الذين ضمتهم الحملات العسكرية الأولى ، والعلماء والفقهاء الذين حملوا علومهم وآدابهم وثقافاتهم ليوصلوها لبلاد المغرب عبر تأسيس المدن التي اصبحت انموذجاً وصورة لمدن المشرق .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا ـ المصادر الاولية :

ابن ابي دينار ، محمد بن ابي القاسم القيرواني (كان حياً ١١١٠ هـ) :

١. المؤنس في اخبار افريقية و تونس ، تحقيق : محمد شمام ، المكتبة العتيقة (تونس ، ١٣٧٨) .

ابن الاثير ، عز الدين، ابو الحسن علي بن ابي الكرم(ت ٦٣٠هـ) :

٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق محمد أحمد البنا ومحمد عاشور (القاهرة ، ١٩٧٣ م) .

٣. الكامل في التاريخ ، دار صادر،(بيروت، ١٩٦٥ـ ١٩٦٦) .

ابن الأزرق ، ابا عبد الله محمد بن علي الاصيحي الغرناطي (ت ٨٩٦هـ) :

٤. بدائع السلك في بطائع الملك ، تحقيق، د. محمد عبد الكريم ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٧٧

ابن الربيع شهاب الدين احمد بن محمد(ت ٢٧٢ هـ) :

٥. سلوك الملك في تدبير شؤون الممالك على التمام والكمال ، تحقيق ناجي التكريتي ، منشورات عويدات ، (بيروت، ١٩٧٨ م).

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨ هـ) :

٦. المقدمة ، مكتبة المثنى ، (بغداد ، بلا. ت).

ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧ هـ) :

٧. فتوح أفريقية والاندلس ، تح ، عبد الله أنيس الطباع ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت ، ١٩٦٤).
ابن عذاري المراكشي ، أبو العباس أحمد بن محمد (كان حياً في ٧١٢ هـ) :
٨. البيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب ، تح ، ج .س . كولان ، ا. ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، (بيروت ، ١٩٨٠) .
الادريسي ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن ادريس (ت٥٦٠هـ) :
٩. صفة المغرب وارض السودان ومصر والأندلس ، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق ،(ليدن : مطبعة بريل ، ١٩٣٨ /١١٦٤م).
البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ ه) :
١٠. صحيح البخاري مطبوعات محمد علي واولاده ، ميدان الازهر، مصر ، ١٣١١هـ .
البكري ، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ) :
١١. معجم ما استعجم من اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،(القاهرة ، ١٩٤٥) .
البلاذري ، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ) :
١٢. فتوح البلدان ، مطبعة السعادة ، مصر، ١٩٥٩ .
التجاني ، عبد الله بن محمد ، (ت القرن 8هـ) :
١٣. رحلة التجاني، تحقيق :حسن حسني عبد الوهاب، المطبعة الرسمية،(تونس،١٩٥٨ م) .
الحميري ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ) :
١٤. الروض المعطار في خبر الاقطار ،تحقيق : احسان عباس ، دار القلم للطباعة،(بيروت ،١٩٧٥) .
الرقيق القيرواني ، أبو اسحاق ابراهيم (ت بعد ٤١٧ هـ) :
١٥. تاريخ افريقية و المغرب ، تح : المنجي الكعبي ، (تونس ، ١٩٦٨م).
المالكي ، ابو بكر عبد الله (نهاية القرن ٤ هـ) :
١٦. رياض النفوس ، تحقيق ، حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، ١٩٥١) .
المقدسي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد البشاري (ت٣٧٥هـ) :
١٧. احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط٢ ،(ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩٠٩) .
مؤلف مجهول :
١٨. اخبار مجموعة في فتح الاندلس و ذكر امرائها رحمهم الله و الحروب الواقعة بها بينهم ، تح : ابراهيم الابياري ، دار الكتب الاسلامية ، طبع بمطبعة نهضة مصر ، (القاهرة ، ١٩٨١).
النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (٧٣٢ هـ) :
١٩. نهاية الارب في فنون الادب ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٩).
ياقوت الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ) :
٢٠. معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٥٧).
اليعقوبي ، احمد بن يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢ ه) :
٢١. كتاب البلدان ، (طبعة ليدن ،١٨٩١) .

ثانيا ـ المراجع الحديثة :
الحجي ، عبد الرحمن علي :
٢٢. التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة ، دار القلم ، (دمشق ، ١٩٧٦) .
خطاب ، محمود شيت :
٢٣. قادة فتح المغرب العربي ، دار الفتح للطباعة و النشر ، (بيروت ، ١٩٦٦) .
الرفاعي ، انور :
٢٤. الاسلام في حضارته ونظمه ، (بيروت ،١٩٧٣) .
سالم ، السيد عبد العزيز :
٢٥. تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة (الاسكندرية ، ١٩٨٢) . تاريخ البحرية الاسلامية في حوض البحر الابيض المتوسط (البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس) ، مؤسسة شباب الجامعة ، (الاسكندرية ، د.ت) .
طه ، عبد الواحد ذنون :
٢٦. موسى بن نصير ، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد ، ١٩٨٩) .
فكري ، احمد :
٢٧. المسجد الجامع بالقيروان ،(الإسكندرية ، ١٩٣٦) .
مصطفى ، شاكر :
٢٨. المدن في الاسلام ، (الكويت،١٩٨٨) .
مؤنس ، حسين :
٢٩. المساجد ، سلسلة عالم المعرفة تسلسل ٣٧ ، مطابع الانباء ، (الكويت ، صفر ، ربيع الاول ١٤٠١هـ / يناير ١٩٨١م) .

ثالثا ـ الدوريات :
الاشعب خالص والطائي، اياد عاشور :
٣٠. تخطيط المدن في المغرب العربي ، مجلة المورد ،، بغداد ، المجلد السادس والعشرون ، العدد الثالث ، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م .
الداية محمد رضوان :

٣١. حنش الصنعاني " مجلة الاكليل ، العددان ٣، ٤ السنة الاولى – ربيع ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م وزارة الاعلام ، صنعاء .
رابعا ـ المراجع الاجنبية
32. Quentine H.Stanford and norrn novman, geogrephy astudy of Its elements,
33. saleh ali hothloul ;Tradition,continuity and change in the physical environment ،the arab muslim city . ph d.submitted to the de partment of architecture at m.i . 7-1981

الاحالات

(١) سورة البقرة ، الآية ١٢٧
(٢) سورة البقرة ، الآية ١٢٦ .
(٣) مصطفى ، شاكر، المدن في الاسلام ، (الكويت،١٩٨٨)، ٢٣/١ .
(٤) سورة الحجر ، الآية ١٧ .
(٥) سورة الكهف ، الآية ١٩ .
(٦) سورة يس ، الآية ٢٠.
(٧) البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ ه) صحيح البخاري مطبوعات محمد علي واولاده ، ميدان الازهر،(مصر ، ١٣١١هـ) ، ص ٣ /٦ .
(٨) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨ هـ) المقدمة ، مكتبة المثنى ،(بغداد ، بلا. ت)، ص ٤١
(٩) Its elements, Quentine H.Stanford and norrn novman, geogrephy astudy of P . 335 .
(١٠) مصطفى ، المدن في الاسلام ، ١ / ١٦ .
(١١) البلاذري ، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ)، فتوح البلدان ، مطبعة السعادة ، (مصر، ١٩٥٩) ، ص ٣٤١ .
(١٢) ابن الربيع شهاب الدين احمد بن محمد(ت ٢٧٢ هـ) سلوك الملك في تدبير شؤون الممالك على التمام والكمال ، تحقيق ناجي التكريتي ، منشورات عويدات ،(بيروت، ١٩٧٨ م)، ص ١١٨ .
(١٣) سلوك الملك، ١٢١- ١٢٢ .
(١٤) ابن الأزرق ، ابا عبد الله محمد بن علي الاصيحي الغرناطي (ت ٨٩٦هـ) ،بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق، د. محمد عبد الكريم ،(الدار العربية للكتاب ، ١٩٧٧)، ص ٧٦٤ .
(١٥) المقدمة ، ص ٢٩٢ .
(١٦) عثمان ، المدينة الاسلامية ، ٩٥ .
(١٧) saleh ali hothloul ;Tradition,continuity and change in the physical the arab muslim city . ph d.submitted to the de partment of ،environment architecture at m.i . 7-1981.pp.32
(١٨) عثمان ، المدينة الاسلامية ، ص١٢٦ .
(١٩) ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧ هـ) ، فتوح أفريقية والاندلس ، تح ، عبد الله أنيس الطباع ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت ، ١٩٦٤)، ص ٤٦.
(٢٠) المالكي ، ابو بكر عبد الله (نهاية القرن ٤ هـ) ، رياض النفوس ، تحقيق ، حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، ١٩٥١)، ٦٠/١ وينظر ، ابن الاثير، عز الدين، ابو الحسن علي بن ابي الكرم(ت٦٣٠ه)اسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق، محمد احمد البنا، ومحمد عاشور ، (القاهرة ،١٩٧٣ م) ، ٤٢١/٣ .
(٢١) ابن عذاري المراكشي ، أبو العباس أحمد بن محمد (كان حياً في ٧١٢ هـ) ، البيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب ، تح ، ج .س . كولان ، ا. ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، (بيروت ، ١٩٨٠)، ١٩/١ .
(٢٢) ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية والاندلس ،ص ٥٤ .
(٢٣) ياقوت الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٥٧)، ج٤ ، ص ٤٢٠ .
(٢٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ،١٨/١.
(٢٥) سالم ، السيد عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة (الاسكندرية ، ١٩٨٢)، ص ١١٤ .
(٢٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٩/١ .
(٢٧) الكامل في التاريخ، دار صادر،(بيروت، ١٩٦٥- ١٩٦٦) ، ٤٦٥/٣ .
(٢٨) فتوح افريقية والاندلس ، ص ٥٤.

(٢٩) اليعقوبي ، احمد بن يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢ ه) كتاب البلدان ، (طبعة ليدن ،١٨٩١)، ص ٣٤٧-٣٤٨ وينظر ، العميد ، طاهر مظفر، اثار المغرب و الاندلس ، مطابع جامعة الموصل (الموصل ، ١٩٨٩)، ص ٦٣ .

(٣٠) البكري ، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ) ، معجم ما استعجم من اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق مصطفى السقا ، ط١، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٥ ، ١١٠٦/٣ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢٠/١.

(٣١) الاشعب خالص والطائي، اياد عاشور ، تخطيط المدن في المغرب العربي ، مجلة المورد ،، بغداد ، المجلد السادس والعشرون ، العدد الثالث ، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م، ص ٩٩.

(٣٢) المرجع نفسه ، ص ٩١-٩٤.

(٣٣) الرفاعي ، انور ، الاسلام في حضارته ونظمه ، (بيروت ،١٩٧٣) ، ص ٣٤٣ وينظر نهلة شهاب ، المغرب العربي في عهد عقبة ، ص ١٠٣-١٠٤.

(٣٤) اليعقوبي ، كتاب البلدان ، ص ٣٤٧ ؛ المقدسي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد البشاري (ت٣٧٥هـ) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط٢ ،(ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩٠٩) ، ص ٢٢٦ ، احمد ، نهلة شهاب ، المغرب العربي في عهد عقبة ، ص ١٠٤ .

(٣٥) ولمزيد من التفاصيل حول ذكر المساجد في القران الكريم والسنة النبوية الشريفة ، ينظر مؤنس ، حسين ، المساجد ، سلسلة عالم المعرفة تسلسل ٣٧ ، مطابع الانباء ، (الكويت ، صفر ، ربيع الاول ١٤٠١هـ / يناير ١٩٨١م) ، ص ١١-٣١ .

(٣٦) مؤنس ، المساجد ، ص ٣٤ وما بعدها .

(٣٧) المالكي ، رياض النفوس ، ٧/١ ؛ ابن عذاري البيان المغرب ، ٢٠/١ ؛ النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (٧٣٢ هـ) ، نهاية الارب في فنون الادب ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٩) ، ١٢/٢٢.

(٣٨) فتوح افريقية والاندلس ، ص ٥٧ .

(٣٩) العميد ، اثار المغرب والاندلس ، ص ٦٥.

(٤٠) لمزيد من التفاصيل عن جامع القيروان والآراء التي ذكرت بشان اصول التخطيط والبناء ، ينظر كتاب احمد فكري ، المسجد الجامع بالقيروان ،(الإسكندرية ، ١٩٣٦) .

(٤١) ينظر ، فكري احمد ، المسجد الجامع بالقيروان ، مطبعة المعارف ، (القاهرة ، ١٩٣٦) ، ص ٥٣-٥٤ ، ٦٠/٥٩، ٦٤.

(٤٢) المالكي ، رياض النفوس ٧/١ ؛ابن عذاري ، البيان المغرب ٢٠/١ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ١٢/٢٢ .

(٤٣) ابن الاثير ، الكامل ٤٦٦/٣ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢٠/١-٢١

(٤٤) المالكي ، رياض النفوس ، ٧/١-٨ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ٢١/١؛ الحميري ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ) ، الروض المعطار في خبر الاقطار ،تحقيق : احسان عباس ، بيروت : دار القلم للطباعة، ١٩٧٥ ، ص ٤٨٧ .

(٤٥) المالكي ، رياض النفوس ٧/١ .

(٤٦) المصدر نفسه ، ٤٣/١.

(٤٧) المصدر نفسه ،١م٧٧ .

(٤٨) المصدر نفسه ٧٩/١ .

(٤٩) ينظر ، الحجي ، عبد الرحمن علي، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة ، دار القلم ، (دمشق ، ١٩٧٦)، ص ٩١ ولمزيد من التفاصيل عن هذا التابعي الجليل ينظر الداية محمد رضوان ، حنش الصنعاني " مجلة الاكليل ، العددان ٣، ٤ السنة الاولى – ربيع ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م وزارة الاعلام ، صنعاء ، ص ١٨-٤٦ .

(٥٠) المصدر نفسه ،٨٣/١ .

(٥١) ابن الاثير ، الكامل ٤٦٦/٣ ؛ سالم ، تاريخ المغرب العربي في العصر الاسلامي ، ص ١٢١ .

[٥٢] الادريسي ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن ادريس (ت٥٦٠هـ) ، صفة المغرب وارض السودان ومصر والأندلس ، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق ،(ليدن : مطبعة بريل ، ١٩٣٨ /١١٦٤م)، ٢١٤/١ .
[٥٣] فتوح افريقية والاندلس ، ص ٥٦-٥٧ .
[٥٤] رياض النفوس ، ٢٠/١.
[٥٥] البيان المغرب ، ٢٢/١ .
[٥٦] ينظر ، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ، ص ١٢٨-١٢٩ .
[٥٧] المالكي ، رياض النفوس ، ٢٠/١ .
[٥٨] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١م٢٣؛ الرقيق القيرواني ، أبو اسحاق ابراهيم (ت بعد ٤١٧ هـ) ، تاريخ افريقية و المغرب ، تح : المنجي الكعبي ، (تونس ، ١٩٦٨م)، ص ٤٠ .
[٥٩] ، البيان المغرب ٢٧/١ .
[٦٠] المصدر نفسه ، ٣٦/١ .
[٦١] فتوح افريقية والاندلس ، ص ٦٤.
[٦٢] البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، نشره دي سلان (الجزائر ، ١٩١١) ،ص ٢٢ .
[٦٣] المالكي ، رياض النفوس ، ١م٣٧ .
[٦٤] المسجد الجامع بالقيروان ، ص ٢٢ .
[٦٥] ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢،ص ٢٢.
[٦٦] ينظر : خطاب ، محمود شيت، قادة فتح المغرب العربي ، دار الفتح للطباعة و النشر ، (بيروت ، ١٩٦٦)، ص ٢٠٠-٢٠١ .
[٦٧] خطاب ، قادة الفتح ، ص ٢٠٢ .
[٦٨] ابن ابي دينار ، محمد بن ابي القاسم القيرواني (كان حياً ١١١٠ هـ) ، المؤنس في اخبار افريقية و تونس ، تحقيق : محمد شمام ، المكتبة العتيقة (تونس ، ١٣٧٨)، ص ٣٣ .
[٦٩] التجاني ، عبد الله بن محمد ، (ت القرن 8هـ) ، رحلة التجاني، تحقيق :حسن حسني عبد الوهاب، المطبعة الرسمية،(تونس، 1958م) ، ص ٦ ، وينظر : سالم ، تاريخ البحرية الاسلامية في حوض البحر الابيض المتوسط (البحرية الاسلامية في المغرب و الاندلس) ، مؤسسة شباب الجامعة ، (الاسكندرية ، د.ت)، ص ٣٣.
[٧٠] ينظر ، خطاب ، قادة فتح المغرب ، ص ٢٠٣ .
[٧١] ينظر ، سالم ، تاريخ البحرية الاسلامية ص٣٠-٣٤ ؛ طه ، عبد الواحد ذنون، موسى بن نصير ، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد ، ١٩٨٩)، ص ٦٦-٦٧ .
[٧٢] ابن ابي دينار ، المؤنس ، ص ٣٣ . ينظر: خطاب ، قادة فتح المغرب ، ص ٢٩٠ سالم ، تاريخ البحرية الاسلامية ، ص ٣٤ .
[٧٣] مجهول ، اخبار مجموعة في فتح الاندلس و ذكر امرائها رحمهم الله و الحروب الواقعة بها بينهم ، تح : ابراهيم الابياري ، دار الكتب الاسلامية ، طبع بمطبعة نهضة مصر ، (القاهرة ، ١٩٨١)،ص ٢٧ ؛ ينظر: طه ، موسى بن نصير ، ص ١٢٩ .